*أنواع المطاعن*

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ عادل محمد فتحي*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*adel.mater@mediu.edu.my*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في أنواع المطاعن**

**الكلمات المفتاحية : الأسباب ، كتاب الله ، القرآن**

1. **المقدمة**

 **الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن أنواع المطاعن**

1. **عنوان المقال**

**بعد الكلام على أبرز الأسباب التي جعلت المشركين والكفار والمعاندين يطعنون في كتاب الله ، ننتقل مباشرة إلى الكلام على أنواع المطاعن:**

**وهنا نذكر أن الطاعنين في القرآن كُثُر، ومطاعنهم وشبهاتهم كثيرة، وحصرها قد يُعْيِي الباحث، ولكن حقيقة هذه الطعون أنها تدور في أفلاك محددة، وتنبع من مشكاة واحدة، ويمكننا أن نُرجعها إلى أصول وقواعد تُلملم شَعْث هذه الطعون.**

**والرد على هذه الأصول يتكفل بالرَّدِّ على جميع ما تحته من طعونات لا تُعدّ ولا تحصر، ويمكننا أن نردَّ المطاعن إلى أربعة أصول يتفرع من بعدها فروع، وهي:**

**الأصل الأول: نفي نسبة القرآن إلى الله  وذلك يشمل نسبة القرآن إلى النبي  وأنه من تأليف النبي، أو نسبة القرآن إلى الاقتباس من الكتب السابقة كالتوراة والإنجيل، أو دعوى عدم قدسية القرآن، وإمكانية نقده ومخالفته، بمعنى: أنه قد يُقرّ لأنه ليس من النبي  وأنه من الله  ولكن يقول القائل مع أنه من الله إلا أنه ليس بمقدس، ويُمكن نقده، وهذا الكلام حقيقته نفي كون القرآن من عند الله ؛ لأن ما كان من الله  فهو مُقدَّس، والمقدس لا يمكن نقده، كل ذلك يرجع إلى الأصل الأول الذي تكلمنا عنه ألا وهو نفي نسبة القرآن إلى الله .**

**الأصل الثاني: زعم عدم حفظ القرآن، بمعنى: أن المدعي قد يُقرُّ بأن القرآن من الله ، ولكن يزعم بعد ذلك أنه غير محفوظ، فيدعي أنه -أي: الموجود بين أيدينا الآن- ليس هو القرآن الذي أنزل على النبي ، فيزعم أن القرآن قد غُيِّر وبُدِّل، وأن الأصل لا وجود له. أو قد يزعم المُدَّعي فيقول: إن القرآن قد زيد فيه وقد نقص منه.**

**الأصل الثالث: اتهام القرآن بالتناقض؛ أي: تناقض بعض الآيات مع بعض في ذهن ذلك المدِّعي.**

**الأصل الرابع: اتهام القرآن بمعارضة الحقائق، ومن ذلك معارضة الحقائق الشرعية كما يدَّعِي المدعون، أو معارضة الحقائق التاريخية كما يزعمون، أو معارضة الحقائق الكونية أو حقائق العلم التجريبي الحديث.**

**والملاحظ في هذه الطعون هو التدرج فيها، فكلما انتفت شُبهة انتقلوا إلى التي تليها، ولو علم المسلمون هذه الأصول الأربعة، وعلموا الرَّدَّ عليها لما حصل ما نراه الآن من تأثر كثير من المسلمين بهذه الشُّبُهات.**

**والمطاعن من حيث صراحتها تنقسم إلى نوعين: طعون واضحة وصريحة، وهذا هو الغالب في طعون المستشرقين، وطعون غامضة ومُلتَوِية وغير مباشرة، وهذا هو الغالب في طعون العلمانيين.**

**بعد الكلام على أنواع المطاعن وعلى أصول المطاعن، ننتقل إلى الكلام على أسباب الاختلاف في القرآن:**

**لقد تكلَّم بعض العلماء على أسباب الطعون، أو أسباب الاختلاف في القرآن، ولعلَّ أضبط التقاسيم بالنسبة لأسباب الطعون هو ذلك التقسيم الذي ذكره الإمام الراغب الأصبهاني؛ حيث قال: "والمتشابه من القرآن ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره، إما من حيث اللفظ أو من حيث المعنى، فقال الفقهاء: المتشابه ما لا يُنبئ ظاهره عن مراده، وحقيقة ذلك أن الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة أضرب: محكم على الإطلاق، ومتشابه على الإطلاق، ومحكم من وجه متشابه من وجه".**

**فالمتشابه في الجملة ثلاثة أضرب: متشابه من جهة اللفظ فقط، ومتشابه من جهة المعنى فقط، ومتشابه من جهتهما. والمتشابه من جهة اللفظ ضربان:**

**أحدهما: يرجع إلى الألفاظ المفردة، وذلك إما من جهة غرابته نحو: "الأَبِّ" و**{ﮭ} **[الصافات: 94]، وإما من جهة مشاركة اللفظ كاليد والعين.**

**والثاني: يرجع إلى جملة الكلام المركب، وذلك ثلاثة أضرب: ضرب لاختصار الكلام، وضرب لبسط الكلام، وضرب لنظم الكلام.**

**والمتشابه من جهة المعنى أوصاف الله تعالى، وأوصاف يوم القيامة، فإن تلك الصفات لا تُتصوَّر لنا؛ إذ كان لا يحصل في نفوسنا صورة ما لم نحسُّه، أو لم يكن من جنس ما نحسه، والمتشابه من جهة المعنى واللفظ جميعًا خمسة أضرب:**

**الأول: من جهة الكمية كالعموم والخصوص.**

**والثاني: من جهة الكيفية كالوجوب والندب.**

**والثالث: من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ.**

**والرابع: من جهة المكان.**

**والخامس: من جهة الشروط التي بها يصح الفعل أو يفسد.**

**وهذه الجملة إذا تصوَّرت عُلم أن كل ما ذكره المفسرون من تفسير متشابه لا يخرج عن هذه التقاسيم، ثم جميع المتشابه على ثلاثة أضرب: ضرب لا سبيل للوقوف عليه ومعرفة ماهيته، كوقت الساعة، وخروج دابة الأرض، وكيفية الدابة، ونحو ذلك. وضرب للإنسان سبيل إلى معرفته كالألفاظ الغريبة والأحكام المغلقة. وضرب متردِّد بين الأمرين يجوز أن يختصَّ بمعرفة حقيقته بعض الراسخين في العلم، ويخفى على من دونهم، وهو الضرب المشار إليه بقوله  لابن عباس {: ((اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل))، وإذا عُرفت هذه الجملة عُرف أن الوقف على قوله :** {ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ} **[آل عمران: 7]، ووصله بقوله** {ﯚ ﯛ ﯜ} **[آل عمران: 7] جائز، وأن لكل واحد منهما وجهًا حسبما دلَّ عليه التفصيل المتقدم.**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**